

شرح الأخبار

[122] كما أخذها عثمان، ولا نص عليه عثمان كما نص أبو بكر على عمر، ولا اجتمعت الامة عليه كما اجتمعوا على أبي بكر. فالإمامة فريضة من الله عزوجل افترضها على عباده، وأمرهم بطاعة من افترضها له من ائمة دينه كما افترض عليهم طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، ووصل هذه الطاعات الثلاث بعضها ببعض، فقال جل من قائل: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (1). ولم يفوض الطاعة إليهم فيقول لهم: أطيعوا من شئتم فيكون لهم أن ينصبوا إماما " لأنفسهم يطيعونه، وأن يقيموا نبيا " أو الها " من دونه، ولكنهم إنما تعبدوا بطاعة من اصطفاه عليهم، وأقامه لهم من رسله، فقال سبحانه: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله وأطيعوا أئمة الدين " (2)، وقال سبحانه: " إني جاعل في الأرض خليفة " (3). وقال لإبراهيم: " إني جاعلك للناس إماما " قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين " (4) ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله جعل للناس في حياته أن يولوا عليهم واليا "، ولا أن يؤمروا على أنفسهم أميرا "، بل كان هو في أيام حياته الذي يؤمر عليهم الأمراء، ويولي الولاية، وطاعته واجبة على العباد في حياته وبعد وفاته، وسنته متبعة من بعده كما كانت متبعة في وقته، وقد أمر عليهم عليا عليه السلام وأخذ عليهم بيعته في غير موطن، كما ذكرنا ذلك وبيناه في هذا الكتاب (5)، فكان علي صلوات الله عليه إمام الامة بنص رسول الله صلى الله عليه وآله والتوقيف عليه كما يجب أن تكون كذلك الإمامة لا كما زعم هذا القائل: إنها تكون باختيار الناس وإجماعهم كما زعم أنهم أجمعوا على أبي بكر وما أجمعوا عليه كما قال،

(1) النساء: 59. (4) البقرة: 124. (2) الحج:

75. (5) وفي نسخة - د - : في ذلك الكتاب. (3) البقرة: 30. [*]